الفلم الوثائقي دراسة نظرية

إعداد:أ. مفتاح موسى سعد حامد

عضو هيئة تدريس– قسم الإعلام – كلية الآداب – جامعة خليج السدرة

البريد الالكترونيmmsh597@gmail.com

ه 0926218980

مايو – 2023

الفلم الوثائقي دراسة نظرية

الفلم الوثائقي هو فلم جاد يحاول أن يقدم للمتلقي شيئاً ما يتميز بالواقعية والبعد عن الخيال والدقة في تناول الموضوعات وطرح القضايا وسردها و مناقشتها مقدماً طرحاً للحلول الممكنة لها .

يعتمد على الحيادية وينشر الحقائق دون تحريف ويعالج الواقع معالجة خلاقة ، فهو عبارة عن مادة علمية يُرجع إليها في الدراسات والأبحاث التاريخية ويعد مادة توثيقية لحقبة من الحقب أو مادة توثيقية لظاهرة من الظواهر .

أهمية الدراسة:

لايخفى على أحد دور السينما الوثائقية في كافة مجالات الحياة وما تقوم به من أجل توجيه وارشاد الجمهور عبر رسائل اتصالية يطلق عليها ما يعرف بالأفلام الوثائقية ،ومن هنا رأى الباحث الدور المتنامي والمؤثر للفلم الوثائقي ورغم أهمية هذا الدور إلا أنه لا تزال الكتابات والمقالات التي تتناول هذا النوع الهام من فنون السينما– محدودة – الأمر الذي دفع بالباحث إلى إلقاء الضوء على الفيلم الوثائقي وبدايته وأهميته وأنواعه وصناعته وخصائصه واشكالياته املاً أن يشكل هذا البحث إضافة علمية تساعد الطلاب والمهتمين لتطبيقه على أرض الواقع،وتعد الأفلام الوثائقية من الفنون التي تحظى بإهتمام الجمهور كونها تنقل الواقع وتتعامل مع الأشياء في بيئتها الحقيقية .

مشكلة الدراسة:

منذ اختراع السينما عام 1895 على يد الأخوان لوميير انطلقت السينما لتجسيد الواقع وتصويره بطريقة وثائقية في كثير من الأحيان وإلى عام 1926 مع فلم مغني الجاز دخل الصوت على السينما لتزداد أهمية، ولقد استطاعت الأفلام الوثائقية نقل الأحداث وتسجيل الأحداث التاريخية لتزداد أهميتها في تجسيد الواقع ونقله وتقديم معلومات في مختلف مناحِ الحياة لذلك جاءت مشكلة الدراسة في التعرف على ماهية الأفلام الوثائقية.

تساؤلات الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة على مجموعة من التساؤلات أهمها :

1. ما بدايات الأفلام الوثائقية؟
2. ماأهمية الفيلم الوثائقي؟
3. ماأنواع الفيلم الوثائقي؟
4. كيف يتم صناعة الفلم الوثائقي؟
5. ماأوجه الاختلاف بين الفلم الوثائقي والفلم الروائي؟
6. ماهي إشكاليات الفلم الوثائقي؟

نوع ومنهج الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تعتمد على المنهج الوصفي .

بدايةالفلم الوثائقي:

ظهر الفلم الوثائقي لأول مرة سنة 1926 على يد المخرج البريطاني جون جيرسون[1] في مراجعته لفلم مونا للمخرج فلاهيرتي ، وقد كانت قراءة جون جيرسون للسينما الوثائقية في ذلك الوقت كالأتي :

1- قابلية السينما لمقاربة الحياة يمكن استخدامها في شكل فني جديد .
2- إن الممثل الطبيعي والمشهد الطبيعي أكثر قدرة على استدراك العالم من الممثل الروائي والمشهد الروائي .
3- إن المشاهد المأخوذة من الواقع الخام حقيقية أكثر من المشاهد الممثلة روائياً .

الفلم الوثائقي حسب ما عرفه الإتحاد الدولي للسينما التسجيلية عام 1984 هو كافة أساليب التسجيل على فلم لأي مظهر من مظاهر الحقيقة ويتم عرضه بوسائل التصوير المباشر أو بإعادة بناءه بصدق إذ يجب أن تتوافر فيه أربعة عناصر أساسية :

[1] -محمد علي الفرجاني، فن الشريط التسجيلي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس، ب ط – ب ن ،ص 12.

1- القصة الواقعية أو الحقيقية دون تزييف أو نقصان .

2- الأشخاص الحقيقيون .

3- المكان الحقيقي .

4- الزمان الحقيقي .

ويستمد الفلم الوثائقي مادته من الواقع سواء كان ذلك بنقل الأحداث كما جرت في الواقع أو عن طريق إعادة تكوين هذا الواقع بشكل مقارب جداً للحقيقة ، ويهدف الفلم الوثائقي في بداية ظهوره إلى التسلية والترفيه وإيصال المعلومة عن طريق الصوت والصورة والمؤثرات الصوتية والحوار والتعليق وغيرها من الأساليب الفنية .

يعد الفلم الوثائقي من اسمى أشكال البرامج كونه يقدم معلومات حقيقية لا تزييف فيها مقرونة بوجهات نظر مختلفة بحيادية تامة ، فالفلم الوثائقي يؤثر تأثيراً كبيراً على كثير من القضايا والمشكلات ولكن مع مرور الوقت بدأ يتلاشى الالتزام الكامل بالعناصر الأربعة القصة والممثل والمكان والزمان عبر مراحل تطور الفلم الوثائقي الأتية والتي نعرضها بشيء من الإيجاز :

المرحلة الأولى 1895-1900 :

كانت مع بداية الأخوان لوميير سنة 1895 عندما عرضا مجموعة من الأفلام والتي لا تتجاوز مدتها الدقيقة الواحدة وأطلق عليها اسم أفلام اللقطة الواحدة وكانت هذه الأفلام مقيدة بالمحددات التقنية ومنها فلم دخول القطار إلى المحطة وفلم خروج العمال من المصنع وفلم أم تطعم طفلها وتميزت هذه الأفلام بسيطرة اللقطات على المشهد .

المرحلة الثانية 1900-1920:

أطلق عليها اسم أفلام الرحلات وأفلام المشاهد وكانت شركات مثل باتيه والأخوان لوميير والشركات الأميريكية ترسل طواقمها إلى البلدان التي يتشوق المشاهد الغربي لرؤيتها ومعرفتها عن طريق عرضها بدور العرض ومن اشهر أفلام هذه المرحلة فلم بلاد صائدي الرؤوس الذي انتج سنة 1914 وتناول موضوعه البدائية والغرائبية التي كانت في حياة السكان الأصليين لأمريكا الشمالية .

وظهر نوع اخر من الأفلام في هذه الحقبة اطلق عليه اسم الأفلام التأملية والتي اشتهرت بها شركة باتيه ومن أشهر أفلامها موسكو ترتدي حلة من الجليد ، بالإضافة إلى أفلام السيرة التي تناولت سير كتاب وشعراء وسياسيين .

المرحلة الثالثة 1920-1950:

نضجت السينما في الفترة الممتدة من العشرينات إلى الأربعينات وظهرت فيها مجموعة من المدارس الوثائقية تبلورت من خلالها مجموعة من التيارات المختلفة باختلاف الأسلوب والخلفية الفكرية للممارسة الوثائقية،وأول هذه التيارات التيار الرومانسي لروبرت فلاهيرتي والذي يعتبر من أبرز الأسماء الأولى بفلمه الشهير نانوك رجل الشمال وهو فلم وثائقي طويل لاقى نجاحاً كبيراً مما أدى الاستفادة الكبيرة من عائداته التجارية في ذلك الوقت .

أما التيار الثاني فهو التيار الواقعي لعراب الفلم الوثائقي البريطاني جون جيرسون والذي يتخذ قاعدة أساسية في عمله تتلخص في أن الموضوع هو أهم شيء في الفلم ، ويسمى أيضا بالتيار القاريء لأنه يركز بالدرجة الأولى على البشر وحياتهم في البيئة التي يصنعونها بأنفسهم ومن أشهر أفلام هذا التيار سلسلة ما أطلق عليها سيموفنيات المدن وأشهرها فلم برلين سيموفنية مدينة للمخرج الألماني والتر روتمان ويتناول الفلم مراقبة يومية لحياة الناس في المحيط الذي إنشاؤه بأنفسهم[2] .

جاء بعد ذلك التيار الثالث وهو ما أطلق عليه كينو برافدا وهو مصطلح باللغة الروسية ترجمته الحرفية سينما الحقيقة والذي اسسه المخرج الروسي دزيجا فيرتوف الذي كان يرى بأن الكامير بعدساتها المختلفة والمونتاج بقدرته على ترتيب وتركيب اللقطات واختزال الزمن وتسريع الصورة أو إبطائها أو تجميدها أكثر دقة من العين البشرية المجردة وأن المونتاج يعتبر أساس الفن السينمائي[3] .

تبعه بعد ذلك التيار الرابع وهو ما يسمى بالأفلام الدعائية ، والفلم الدعائي فلم يصنع بهدف صريح وواضح ويعمل على اقناع المشاهدين بموقف ما أو فكرة ما ومن أشهر أفلام هذا التيار الفلم الألماني انتصار الإرادة ووثق هذا الفلم وقائع المؤتمر الحزب النازي الذي عقد سنة 1934 في المانيا وحضره عدد كبير من أعضاء الحزب ، وقد صنع الفلم بأمر من هتلر الذي أمر بتوفير كافة الإمكانيات لإنتاجه وتابع عميلة صناعته وراقب محتواه كأنه المخرج المنفذ .

وامتداداً لهذا التطور جاء تيار آخر من تيارات السينما الوثائقية وهو ما أطلق علية أفلام الصفقة الجديدة والتي نتج عنها سلسلة لماذا نحارب التي أنتجتها الحكومة الأمريكية بغرض إقناع الشعب الأمريكي عند دخول الولايات المتحدة الأمريكية للحرب .

---

[2] - المرجع السابق ، ص 44.

[3] - كرم شلبي ، معجم المصطلحات الإعلامية ، بيروت، دار الجيل ، 1994 ،ص 290.

في الخمسينات كان على السينمائيين أن يجتهدوا ويتعاونوا مع المهندسين للتوصل للمرحلة التي تحررهم من السينما الجامدة وبهذا تم تطوير كاميرا 16ملم الخفيفة وأجهزة تسجيل الصوت الخفيفة وكشافات الإضاءة وغيرها من الأدوات القابلة لإعادة الشحن والنقل .

بعدها ظهر تيار الأفلام الثورية في الستينات مع تنامي الفكر الثوري الرافض للقوى الرأسمالية وهيمنة الدول الكبرى في مصائر الشعوب لتكون بذلك السنما الوثائقية سلاحاً فعالاً ضد هذه الدول ، ومن الأفلام المشهورة في هذا التيار الفلم التشيلي تقرير خاص للمخرجين ادي مارتينز و خوسيه غارسيا وهو عبارة عن تحقيق معمق عن الإنقلاب الفاشي المؤيد للولايات المتحدة وبتخطيطها ودعمها للإطاحة بالرئيس اليساري المنتخب كما ظهرت مع مرور الوقت أنواع أوتيارات مختلفة للسينما الوثائقية التاريخية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية والعلمية والتعليمية والصحية والثقافية والدينية والسفر والمغامرات والبيئة والحياة البرية والبحرية بالإضافة إلى سينما ما يعرف بالشخصيات .

أهمية الفلم الوثائقي[4] :

برز الفلم الوثائقي كقوة مؤثرة في حقل التوجيه الفكري والتعبئة والتوعية والتثقيف والإرشاد ، ويعتبر فعالاً في ميدان التعلم والتعليم والبحث العلمي بالإضافة إلى دوره البارز في إنتاج البرامج الإذاعية والمرئية وفيما يلي نورد أهم النقاط التي تؤيد أهمية وفائدة الفلم الوثائقي :

1- يأخذ الفلم الوثائقي صفة الوثيقة التاريخية الهامة بتسجيل وعرض أهم الأحداث الواقعية في بيئتها الحقيقة الأمر الذي يجعله بمثابة الأرشيف المسجل الذي تزداد قيمته بمرور الزمن .

2- وسيلة اتصال مهمة في أغلب المؤسسات التعليمية فالفلم الوثائقي ينقل العالم إلى قاعات الدراسة والمحاضرات بأسلوب مشوق لا يخلو من الاثارة والسرعة في إيصال المعلومات .

3- قام الفلم الوثائقي بتسجيل أغلب الأبحاث العلمية وأبحاث الفضاء وعرضها على عدد كبير من العلماء والمتخصصين على كافة التخصصات الطبية والعلمية المختلفة .

4- لعب الفلم الوثائقي دوراً بارزاً خلال الحرب العالمية الثانية في تدريب الجنود وفي تفسير وشرح كل المعلومات والبيانات اللازمة لكسب المهارات وزيادة المعرفة في حالات التدريب خاصة المبتدئين منهم .

4 - ا،د محمد نبيل طلب، الأفلام الوثائقية والبرامج التسجيلية، الدار العربية للنشر والتوزيع،القاهرة، ط 1، 2009،ص 88.

5- في المجال الثقافي لعب الفلم الوثائقي دوراً مهماً في نشر المعرفة والثقافة العامة بين مختلف الطبقات ودعم العلاقات الإنسانية بين الناس وعرض المعلومات الثقافية والاجتماعية والحضارية بأسلوب يجمع بين الفائدة التثقيفية والتسلية والترفيه .

6- أسهم الفلم الوثائقي بنشر الوعي الفني وتذوق الفنون وذلك بتناول الفنون التشكيلية بالدراسة والتحليل وتقديم حياة الفنانين المشهورين وآمالهم الفنية .

7- قام الفلم الوثائقي بدور هام في مصداقية الإعلام والإرشاد والتوجيه وتعريف الرأي العام بالأفكار الجديدة أو بقضية من القضايا الاجتماعية .

8- دعم الفلم الوثائقي صناعة السياحة بأسلوب فني وجذاب بتقديم مناطق الآثار والمتاحف والمعالم السياحية والعادات و التقاليد والفنون الشعبية .

9- كذلك كان للبيئة نصيب وافر من التناول عن طريق عرض الرحلات الاسكتشافية للمناطق البعيدة والنائية والقارات والمحيطات والصحارى والغابات والجبال والوديان ،وفوق المساحات الشاسعة للثلوج والبحار المتجمدة .

10- ساهم الفلم الوثائقي بتحقيقات صحفية واقعية ومقابلات مع شخصيات عامة عدت وثائق تاريخية هامة .

11- أخذ الفلم الوثائقي دور الخلق الفني بما تناولته بعض الأفلام الوثائقية لأفكار فنية إبداعية بمعالجة سينمائية تساعد على الإبداع الفني الرفيع .

12- يعتبر الفلم الوثائقي نافذة تطل على العالم وتساعد بشكل كبير على دعم علاقات التقارب بين الشعوب مما يساهم في بناء علاقات وثيقة بينها .

13- للفلم الوثائقي قدرة على التأثير في المتلقي وطباعه .

أنواع الفلم الوثائقي[5] :

اختلف المهتمون بالفلم الوثائقي على تقسيم أنواعه ولكن أغلب هؤلاء المهتمين صنف الفلم الوثائقي إلى ثلاث مستويات :

أولا مستوى الوصف البسيط للمادة الطبيعية :

1- اللقطات الوثائقية الخام :

وهي تلك اللقطات الفردية التي لا يربطها ببعضها موضوع معين أو موحد والتي لا هدف لها إلا توثيق الواقع والحياة توثيقاً حقيقاً .

[5] - محمد علي الفرجاني ، فن الشريط التسجيلي ، مرجع سابق، ص 40.

2- الفلم الوثائقي الإخباري :

وهو ذلك النوع من الأفلام الذي يتضمن توثيقاً لأحداث ومناسبات وقعت فعلاً بأسلوب وصفي بسيط دون تعمق في معالجة الموضوع ودون إجراء أي تدخل أو تعديل على طبيعة الأحداث أو اللجوء إلى التمثيل أو إعادة إنشاء المشهد من جديد ، ودون أن يكون عرض درامي للحدث ذاته .

3- مجلة السينما:

تعتمد مجلة السينما على أسلوب الملاحظة السريعة الذي تتبعه مجلات الطرائف المصورة وتتجنب معالجة الموضوعات الجادة ولا تهتم بالمعالجة العميقة للموضوعات التي تقدمها ، وهي عادة ما تصدر بشكل دوري ويشتمل العدد الواحد من المجلة التي يبلغ طولها فصلاً واحداً 300 متر أو فصلاً ونصف متضمنة أهم الموضوعات التي تشغل تفكير المتلقي واهتمامه .

ثانياً مستوى الوصف المتقدم والمتطور للمادة الطبيعية :

يتضمن هذا المستوى أنواع من الأفلام الوثائقية التي يطلق عليها أفلام المعرفة باعتبارها وسيلة ناجحة في نشر الثقافة والتعليم والتدريب والتوعية وتمتاز بالجمال والإبداع الفني والمهارة في معالجة الموضوع ومن هذه الأفلام مايلي :

1- الفلم الوثائقي التعليمي :

هو نوع من الأفلام يستخدم عادة كأداة أو وسيلة تعليمية تساعد الأستاذ في الفصل أو المحاضر على شرح الموضوع وتوضيح النقاط التي صعب على الطلاب استعيابها بطريقة سمعية بصرية شيقة و جذابة ويراعى عند انتاج مثل هذه الأفلام الوضوح التام والبعد عن الغموض والإبهام .

2- الفلم الوثائقي العلمي :

يعد الفلم الوثائقي العلمي من الأفلام التثقيفية الهامة التي تعمل على تقديم المادة العلمية المعقدة بأسلوب علمي مبسط وواضح ، بغية الرفع من إدراك المتلقي للعلم والتقنية وإثراء خبراته المعرفية وكفاءته لجعله في وضع المستوعب للأحداث العلمية والتكنولوجية .

3- الفلم الوثائقي التدريبي :

يهدف هذا النوع من الأفلام إلى تفسير البيانات والمعلومات اللازمة وتوضيحها وشرحها لاكتساب المهارات وزيادة المعرفة في حالات التدريب المهني أو التوعية أو نشر الثقافة الفنية بين شرائح القوى العاملة في المجتمع لا سيما بين صفوف المتدربين .

4- الفلم الوثائقي الثقافي :

يهدف إلى نشر الثقافة العامة بين شرائح المجتمع من خلال عرض الموضوعات الفنية و الاجتماعية والثقافية التي تعد وسيلة من وسائل نشر الثقافة والمعرفة وتعريف المجتمعات بثقافة الآخر .

5- الفلم الوثائقي السياحي :

يقدم هذا النوع من الأفلام الوثائقية عرضاً للآثار والمعالم السياحية ، حيث يقوم بوظيفة الكشف عن القيم الاجتماعية والفكرية والجمالية ويوسع آفاق التفكير عند المتلقي عبر تزويده بمعلومات عن الحضارات والمعالم الأثرية الموجودة بالعالم .

6- الفلم الوثائقي التوعوي والإرشادي :

يهدف هذا النوع من الأفلام إلى توعية المتلقي وارشاده إلى الطرق السليمة والناجحة التي تساعده على أداء مهامه بالصورة المطلوبة ومن هذه الأفلام طرق مقاومة الآفات الزراعية أو مكافحة العادات الضارة مثل التدخين .

7- أفلام التحقيقات الصحفية الوثائقية:

عبارة عن عرض فعال لحدث آني له أهمية على الشاشة من خلال المشاهد المصورة وسرد من خلف الشاشة من قبل المشاركين في الحدث ، ويحتاج هذا النوع من الأفلام إلى اتقان عملية التركيب إلى اقصى حد يتم الحصول على تأثير مقنع معبر لحادث واقعي حدث فعلاً .

8- الفلم الوثائقي الفني :

يهتم هذا النوع من الفلم الوثائقي بالفنون التشكيلية وحياة الفنانين وترصد أعمالهم الفنية كالنحت والرسم والموسيقى ، كما تهتم بنقل الواقع الذي يعيش فيه الفنان بتقديمه على شكل سيرة ذاتية .

9- الفلم الوثائقي الاستكشافي :

هذا النوع من الأفلام يجمع بين الملامح السياحية والمسحة الثقافية واللمحة العلمية باهتمامه بعرض معالم البيئة الطبيعية ومظاهر الحياة الواقعية من العالم للتعريف بها والكشف عن معالمها وخباياها ، والتعرف على عادات أهلها وتقاليدهم بطريقة علمية وبأسلوب فني مشوق وذلك بهدف نشر المعرفة والثقافة العامة وليس لمجرد الدعاية والترويج .

ثالثاً مستوى الوصف العميق للمادة الطبيعية والتحليل والتفسير الدرامي:

هي أفلام تتخذ مادتها من واقع الحياة سواء عن طريق نقل وتسجيل الأحداث الواقعية مباشرة كما جرت في الواقع ، أو عن طريق إعادة تكوين وانشاءهذا الواقع بشكل صادق وأمين يعكس حقيقة ذلك الواقع .

وهذا النوع من الأفلام يعتمد على فكرة رئيسية وله قيمة ثقافية ذات مضمون درامي ينبع من الواقع ذاته وهدفه تقديم المعرفة والمعلومات بطريقة فنية ومشوقة وجذابة ومن هذا النوع مايلي :

1- الفلم الوثائقي المجمّع :

2- يتم انتاج الأفلام الوثائقية المجمعة بأستخدام نظام الإحتفاظ بالأفلام الإخبارية واللقطات الخام وهو نظام متعارف عليه لدى أغلب شركات انتاج الأفلام الوثائقية ، ومعظم هذه الأفلام لا تعتمد على النص أو الإخراج بل تستخدم تركيب اللقطات القديمة والمتفرقة تنتقى وتجمّع وتركّب وفقاً لنظام معين .

والفني الذي يقوم بإعداد مثل هذه الأفلام لديه خلفية كبيرة عبر متابعته للأفلام واللقطات السابقة في مناسبات وأزمنة مختلفة ويكون لها علاقة بالموضوع الأصلي للفلم المراد إعداده بحيث يختار من هذه الخلفية اللقطات التي يراها صالحة ومفيدة ليركبها في تناسق مميز ليصل إلى التسلسل المترابط والناعم لمشاهد الفلم المختلفة الأمر الذي يبرز معه براعته في عملية التركيب والتخيل .

3- فلم السيرة الوثائقي:

يعد هذا النوع من الأفلام الوثائقية تخليداً لذكرى إحدى الشخصيات العامة من رؤوساء أو فنانين أو مصلحين أو دعاة أو رياضيين ، حيث يعرض مراحل حياته العامة مع نماذج لأعماله بالاستعانة ببعض الصور الثابتة والمتحركة والتسجيلات الصوتية الطبيعية في سرد قصة تلك الشخصية .

صناعة الفلم الوثائقي:

إن صناعة الفلم الوثائقي لا تختلف عن صناعة أي نوع آخر من الأفلام لذلك فإنها تمر بالمراحل الآتية:

1- مرحلة ماقبل الإنتاج:

وهي احدى المراحل الحاسمة في نجاح الفلم الوثائقي وتشمل الخطوات الاتية :

ا- الفكرة :

وهي خطوة وضع تصور كامل عن الموضوع الذي سوف يدوره حوله الفلم وهنا يجب كتابة الفلم بما لا يتجاوز 100كلمة.

ب- تحضير السيناريو:

هنا يجب تقديم شرحاً للفلم من خلال التركيز على ما يجب تصويره ولماذا وكيفية تنظيم الفلم وترتيبه .

ج- معالجة السيناريو:

تعتبر عملية معالجة السيناريو الوثيقة الأساسية التي تقوم عليها عملية التصوير بالنسبة لكثير من صناع الأفلام الوثائقية .

د- النص المكتوب :

هو النص الذي يوسع فكرة الفلم إلى خطة للتصوير ويجب أن يكون نصاً مفصلاً بقدر المستطاع لغرض سهولة التصوير والمونتاج .

هـ- الميزانية:

ويقصد بها تكلفة الفلم الوثائقي وعادة ما توضع الميزانية أثناء معالجة السيناريو .

و- اختيار أماكن التصويروالممثلين:

قبل التصوير لابد من استطلاع ومعرفة الأمكنة التي سيصورون فيها شكلها ونوعية إضاءتها ونوع الديكور المستخدم ،كما يتوجب اختيار الممثلين بدقة كذلك وضع خطة لإدارة الأشخاص والأجهزة والمعدات .

ز- الوعاء الزمني:

لإنتاج الفلم الوثائقي لابد من وضع جدول زمني يراعي الوقت والمال والممثلين والمعدات والأجهزة لإنتاج الفلم .

ح- اختيار طاقم العمل وعددهم:

يكون اختيار طاقم العمل وفقاً لطبيعة الفلم ، فالفلم الذي يتناول سلوك الأفراد مثلاً طاقم العمل يكون أصغر بكثير من الفلم الوثائقي التاريخي .

ط- اختيار المعدات اللازمة:

من كاميرات وعدسات ومعدات إضاءة وصوت .

2- مرحلة الإنتاج:

يطبق فيها كل ما تم التخطيط له في المرحلة الأولى من خلال استخدام كافة المعدات والتحكم في الإضاءة والتصوير تحضيراً لعملية المونتاج .

3- مرحلة ما بعد الإنتاج:

بعد الانتهاء من التصوير وتجهيز الأفلام المصورة وتسجيل التعليق – إذا كان الفلم يتطلب تعليقاً – تبدأ عملية المونتاج وهي الحصيلة النهائية لما يريد المخرج عرضه بالكيفية المناسبة للمعالجة السينمائية للفلم[6] .

وظائف الفلم الوثائقي:

يؤدي الفلم الوثائقي عدداً من الوظائف الهامة في مجالات التعليم والإعلان والإعلام والتوثيق نستعرضها كالآتي:

1- الوظيفة الإعلامية:

تعد وظيفة الإعلام في الأفلام الوثائقية من الوظائف المهمة والأساسية حيث تهدف شرح المعلومات وتفسيرها وتعريف المتلقي بالبيئة المحيطة به وتزويده بمعلومات جديدة تفيده في الحاضر و المستقبل وتساعده على تكوين رأي يؤيد المشاريع التي تقوم بها الحكومة سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية أو اقتصادية .

[6] - كويبي حفصة،الفيلم التسجيلي مقاربة مفاهيمية، مجلة الحقيقة ، ع3، سبتمبر2018،ص 530.

2-الوظيفة الإعلانية:

يعد الفلم الوثائقي من الوسائل الاتصالية المهمة للدعاية والإعلان وترويج المعلومات بغية اظهار دور الحكومات في مجتمعاتها وإبراز إنجازتها في مختلف المجالات ومن ثم تكوين رأي عام مؤيد ومتعاطف مع تلك الحكومات بالإضافة إلى الترويج للشخصيات العامة والسلع والمنتجات والخدمات السياحية .

3-الوظيفة التعليمية:

يستخدم الفلم الوثائقي استخداماً فعالاً في المؤسسات التعليمية بتعليم الطلبة وتزويدهم بكثير من المهارات والمعارف الجديدة ،وتساهم في إثراء المعلومات وتفسير المسائل المعقدة وايضاحها .

وقد تستخدم الأفلام الوثائقية كوسائل إيضاح في المعامل وقاعات المعاهد الجامعات بالإضافة إلى مساهمتها في تعليم المهارات الحرفية في العديد من المجالات الأخرى .

4-الوظيفة التسجيلية التوثيقية:

يقوم الفلم الوثائقي بتسجيل الاحداث والوقائع وتوثيقها من البيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية واستخدامها كوثيقة تاريخية تساهم في نقل التجارب والخبرات والمحافظة على الموروث الثقافي والهوية الاجتماعية والثقافية للمجتمع[7] .

خصائص ومؤشرات انتاج الفلم الوثائقي:

1- أن يصمم على أساس تقديم معلومات وأفكار وخبرات في مجال المعرفة بقصد التأثير على الجمهور المستهدف .
2- يعالج الفلم الوثائقي بأساليب واتجاهات مختلفة عنصري الصورة والصوت لإيصال المعلومات والأفكار لمستويات متعددة من الجمهور .
3- عبر الفلم يمكن أن نرى المستقبل البعيد أو ننظر إلى الماضي البعيد وأن نجعل الثواني تبدو وكأنها ساعات وأن نعالج زمنياً قرناً في دقائق.
4- الفلم الوثائقي أقوى وأكثر الفنون واقعية ومن الخطأ الظن بأنه لا يؤدي وظيفة الترفيه.
5- يهتم الفلم الوثائقي بتحقيق أهداف ترتبط بالنواحي الإعلامية والتعليمية والتثقيفية وحفظ التراث والتاريخ .

[7] - منى سعيد الحديدي ن الفيلم التسجيلي (تعريفه- اتجاهاته-اسسه وقواعده) القاهرة، دار الفكر العربي ، 1982،ص 65.

6- يتطلب الفلم الوثائقي درجة عالية من التركيز في الإنتاج بمراحله المختلفة مع العمق في الدراسة البحثية واختيار الموضوع وتحديد الأهداف .

7- يتسع لمعالجة جميع الموضوعات سواء كانت تاريخية أو اقتصادية أو اجتماعية أو علمية.

وللإستفادة من خصائص الفلم وتحقيق نسبة نجاح عالية للوصول إلى الهدف من انتاج الفلم لابد من مراعاة المؤشرات العامة لانتاج الفلم الوثائقي .

المؤشرات العامة لانتاج الفلم الوثائقي:

1. الاهتمام بالصياغة الفنية والجودة العالية المطلوبة لدى المشاهد واحترام المعايير الفنية لهذا النوع من الفن الوثائقي.
2. أن يكون المضمون هادفاً وذو رسالة إنسانية ومصمماً لتقديم معلومات منسجمة وجاذبة ومتماسكة.
3. رفع الوعي بالآخر وما يدور حول الجمهور من عوالم وأفكار وسياسات وديانات وتطورات في هذا العالم والكون.
4. احترام الثقافات والمعتقدات المتنوعة دون تأليب طرف على طرف آخر.
5. تقديم معلومات جديدة وممتعة للمتلقي تساهم في التوعية الثقافية مع صدق ودقة المعلومات المتناولة في الفلم .
6. تجنب كل ما يؤذي كرامة و حرمة الإنسان باستخدام صور أو أصوات ذات دلالة سالبة .
7. تجنب كل ما يهدد البيئة .
8. الحفاظ على حقوق وخصوصية أصحاب القصص والمقابلات بما لا يعرضهم للإهانة أو التشهير من خلال اضهار الصور والتسجيلات .
9. المحافظة على سرية مصادر المعلومات في حين طلب ذلك.
10. عدم المبالغة في طرح الواقع وتجنب الطابع الدعائي للأفراد أو المنتجين .
11. الاهتمام باللغة السينمائية في تكوين المشهد أو اللقطة وفي ارتباط وتسلسل محكم التركيز على إيصال المعاني بالصورة قبل التعليق ،واستخدام المؤثرات البصرية والصوتية .
12. تقديم إشارة البداية بشكل موجز ويمكن الاكتفاء باسم الفلم والجهة المنتجة ،على أن تورد أسماءالعاملين وتثبيت مصادر المعلومات وتاريخ الإنتاج في إشارة النهاية لحفظ حقوق الملكية الفكرية[8] .

[8] ايمن عبدالحليم نصار، اعداد البرامج الوثائقية،عمان، دار المناهج ،2008،ص 25.

أوجه الاختلاف بين الفلم الوثائقي والفلم الروائي[9] :

يمكن رصد أوجه الاختلاف بين الفلم الوثائقي والفلم الروائي من خلال العناصر الآتية :

1- نوع القصة :

الفلم الوثائقي لا يعتمد على قصة خيالية يكتبها مؤلف من بنات أفكاره على عكس الفلم الروائي.

2- الممثلين:

لا يعتمد الفلم الوثائقي على ممثلين بالدرجة الأولى على العكس تماماً من الفلم الروائي الذي يعتمد أساساً على ممثلين محترفين.

3-التعليق:

يعتمد الفلم الوثائقي على التعليق أما الحوار فيكون نادراً وتلقائياً، حيث يستند الفلم الوثائقي على مبدأ المعلومات المنقولة بواسطة الصوت المنطوق على عكس الأفلام الأخرى فالتعليق عادة يستخدم في الأفلام الوثائقية التاريخية والعلمية ومكانته غير محددة وغير واضحة وترتبط بطبيعة الفلم .

3- نوع الديكور:

الديكور في الفلم الوثائقي هو المكان الواقعي الذي تجري فيه الأحداث أما الفلم الروائي يكون مصطنعاً وغالبا ما يكون داخل استديو التصوير.

4-الهدف:

الهدف من الفلم الوثائقي المعرفة والتثقيف الأمر الذي لا يمنع وجود متعة فنية ،أما الفلم الروائي فيهدف دائما الى التسلية والترفيه وإثارة نوع من المتعة الأمر الذي لا يمنع وجود المعرفة وإن كان يهدف بالدرجة الأولى إلى الربح.

[9] محمود سامي عطاالله ،الإنتاج الوثائقي في التلفزيونات العربية ،تونس ، مجلة الإذاعات العربية ع 3، ص 3.

5-المدة الزمنية للفلم:

الفلم الروائي عادة ما يكون ساعتين أو أكثر ، أما الفلم الوثائقي فيختلف زمن عرضه من بضع دقائق إلى عدد من الساعات حسب طبيعة الموضوع المتناول[10] .

إشكاليات الفلم الوثائقي:

1- الإشكالية الأولى: تكمن في الاعتقاد الواهم لدى الكثير من المشاهدين والعديد من مخرجي الأفلام الوثائقية في أن الكاميرا قادرة وكافية لأن تقوم بطريقة أو بأخرى بكل شيء وأن المؤثرات الصوتية والبصرية وأنظمة المونتاج اللاخطي يمكنها تحويل اللقطات الواقعية العشوائية والمقابلات الحية إلى بيان وثائقي درامي.

2-الإشكالية الثانية :

اعتبار بعض الباحثين أن الفلم الوثائقي مجرد فلم قصير ،أي أن القصر من خصائصه وهذا خطأ كبير حيث إن الفلم الوثائقي يمكن أن يكون قصيراً أو طويلاً وبالتالي فالطول والقصر هما ميزة وليس خاصية لهذا النوع من الأفلام شأنه في ذلك شأن الفلم الروائي .

3-الإشكالية الثالثة:

هي الخلط بين مفهومي الوثائقي والتسجيلي بسبب أن الكلمة اللاتنية لكلمة وثائقي وتسجيلي هي واحدة مصدرها كلمة DOCUMENTوالتي تعني وثيقة ، إلا أننا في اللغة العربية نملك خياراً بين اسمين هما وثائقي وتسجيلي لا يكون متاحاً في لغات أخرى .

4- الإشكالية الرابعة:

هي حالة الجدل التي تدور حول علاقة الواقع في الأفلام الوثائقية بالإبداع ، لأنه على الرغم من كون الواقع المادة الخام لصناعة الأفلام الوثائقية إلا أن ذلك لا يمنع نقل الواقع من جانب جديد أو مختلف فالعديد من الأحداث الواقعية يتم وضعها ضمن إطار فلم خيالي مع إضافة لمسات إبداعية ومثيرة على صفات الشخصيات والحفاظ على الهدف الأساسي وهو عكس الحقيقة من زاوية معينة أو محاكاة الحياة الاعتيادية للتركيز على حقائق معينة وهو المعنى الحقيقي للأفلام الوثائقية[11] .

---

[10] -نهلة عبدالرزاق عبدالخالق، مضمون الأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية للمدة من 1-4-2011 ولغاية 30-4-2011دراسة تحليلية، مجلة كلية الآداب ، ع 98، ص 430.

[11] - علي عزيز، الفيلم التسجيلي التلفزيوني من الفكرة الى الشاشة، دمشق، الهيئة السورية للكتاب ، 2013، ص 93.

الخلاصة :

بعد هذا العرض النظري للفلم الوثائقي وبدايته ومراحل تطوره وأهميته وخصائصه وأنواعه واشكالياته وأهم الفروق بينه وبين الفيلم الروائي يتضح لنا أنه يقوم على الملاحظة والانتقاء من واقع الحياة فهو لا يعتمد على موضوعات ممثلة وإنما يصور المشاهد الحية والوقائع الحقيقية مستخدماً أفضل تقنيات الصوت والصورة المعاصرة .

كذلك يقوم المخرجين والفنيين بتنظيم مادة هذا الفلم بتقنية فهم الواقع فهماً جيداً ودقيقاً بعد دراسته دراسة متأنية لإعادة تسجيل هذا الواقع وتوثيقه بأسلوب علمي وفني متخصص.

ولا يحتاج الفيلم الوثائقي إلى ممثليين محترفين لأن الأشخاص الحقيقيين هم من ينقل الحدث نفسه، بالإضافة إلى استخدام المواد الأرشيفية من صور وتعليقات لتدعيم موضوع الفيلم أو الحدث.

كما يمكن للفلم الوثائقي أن يكون مسجلاً على شريط سينمائي أو على شريط فيديو ، فالأول يمنح وضوح أكثر للصورة ويتيح إمكانية عرضه أمام الجمهور في قاعة عرض على عكس الثاني الذي يخفف عبء الميزانية.

التوصيات:

1- تقديم الفيلم الوثائقي بأسلوب منوع والابتعاد عن النمط التقليدي المعتاد بغية تطويره.
2- إجراء الدراسات والبحوث العلمية بتأليف الكتب لتعويض النقص في المكتبة .
3- توجيه الطلاب لدراسة تخصص السينما وترغيبهم لتعويض النقص الحاد في الممارسيين لهذه المهنة.
4- التبادل المشترك للخبرات بين المؤسسات التعليمية والهيئات المتخصصة .
5- التبادل والإهداء بين المؤسسات الإعلامية ودعم الإنتاج المشترك.

المراجع

اولاً القواميس والمعاجم:

1- كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية، بيروت ، دار الجيل،1994.

ثانياً الكتب العربية :

1- ايمن عبدالحليم نصار، اعداد البرامج الوثائقية،عمان، دار المناهج ،2008
2- عدنان مدانات، بحثاً عن السينما ، بيروت ، دار القدس العربي ،1975.
3- علي عزيز، الفيلم التسجيلي التلفزيوني من الفكرة الى الشاشة، دمشق، الهيئة السورية للكتاب ، 2013.
4- محمد علي الفرجاني، فن الشريط التسجيلي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس، ب ط – ب ن .
5- ا،د. محمد نبيل طلب، الأفلام الوثائقية والبرامج التسجيلية، الدار العربية للنشر والتوزيع،القاهرة، ط 1، 2009.
6- منى سعيد الحديدي ن الفيلم التسجيلي (تعريفه- اتجاهاته-اسسه وقواعده) القاهرة، دار الفكر العربي ، 1982.

الدوريات:

1- كويبيي حفصة،الفيلم التسجيلي مقاربة مفاهمية، مجلة الحقيقة ، ع3، سمبتمبر 2018.
2- محمود سامي عطاالله ،الإنتاج الوثائقي في التلفزيونات العربية ،تونس ، مجلة الإذاعات العربية ع 3، ص 3.
3- نهلة عبدالرزاق عبدالخالق، مضمون الأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية للمدة من 1-4-2011 ولغاية 30-4-2011 دراسة تحليلية، مجلة كلية الآداب ، ع 98.

الهوامش

1- محمد علي الفرجاني ، فن الشريط التسجيلي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس، ب ط – ب ن ، ص 12.

2- المرجع السابق ، ص 44.

3- كرم شلبي ، معجم المصطلحات الإعلامية ، بيروت، دار الجيل ، 1994 ،ص 290.

4- عدنان مدانات، بحثاً عن السينما ، بيروت ،دار القدس العربي ،1975، ص 130.

5- ا.د محمد نبيل طلب، الأفلام الوثائقية والبرامج التسجيلية، الدار العربية للنشر والتوزيع،القاهرة، ط 1، 2009،ص 88.

6- محمد علي الفرجاني ، فن الشريط التسجيلي ، مرجع سابق، ص 40.

7- كوبيبي حفصة،الفيلم التسجيلي مقاربة مفاهمية، مجلة الحقيقة ، ع3، سمبتمبر 2018،ص 530.

8- منى سعيد الحديدي ن الفيلم التسجيلي (تعريفه- اتجاهاته-اسسه وقواعده) القاهرة، دار الفكر العربي ، 1982،ص 65.

9- ايمن عبدالحليم نصار، اعداد البرامج الوثائقية،عمان، دار المناهج ،2008،ص 25.

10- محمود سامي عطاالله ،الإنتاج الوثائقي في التلفزيونات العربية ،تونس ، مجلة الإذاعات العربية ع 3، ص 3.

11- نهلة عبدالرزاق عبدالخالق، مضمون الأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية للمدة من 1-4-2011 ولغاية 30-4-2011دراسة تحليلية، مجلة كلية الآداب ، ع 98، ص 430.

12- علي عزيز، الفيلم التسجيلي التلفزيوني من الفكرة الى الشاشة، دمشق، الهيئة السورية للكتاب ، 2013، ص 93.